المصوتات بين القديم والحديث

دراسة صوتية

أ. الحاج على هوارية
جامعة تلمسان - الجزائر

الملخّص :

يشكّل الصّوت اللّغويّ العنصر الأساس في الدّراسات اللّغويّة، لأنّ كلّ أمّة تعتمد منهجا معيّنا في صوغ ألفاظها من الأصوات الّتي ينتجها جهاز النّطق، ثمّ تصوغ من هذه الألفاظ الجمل والتّراكيب للتّعبير عن متطلّباتها المختلفة. لقد بدأت الدّراسة الصّوتيّة عند العرب وصفيّة تعتمد على الملاحظة الذّاتيّة، وسار الصّوتيّون المحدثون على سَمْتِهِم مع تسجيل تفوّق في بعض الجوانب لتوفّر المخابر والأجهزة الحديثة المتطوّرة الّتي مكّنتهم من عزل الصّوت اللّغويّ وإعادة تركيبه؛ لأنّه مادّة ودراسة هذه المادّة يجب أن تكون علميّة محضة. ويظهر الاختلاف بين القدماء والمحدثين في تعدّد المصطلحات الصّوتيّة خاصّة تلك الّتي حفلت بها (المصوّتات) العربيّة، فقد عُرفت بأصوات "المدّ واللّين" و(الهوائيّة أو الجوفيّة) عند النّحاة واللّغويّين القدماء، في حين اصطلح الفلاسفة المسلمون على تسميتها بـ (المصوّتات). أمّا المحدثون فاستعملوا مصطلح (الصّوائت، وأصوات العلّة، والحركات)، وانفرد

بعضهم بتسميتها بالأصوات (الطّليقة أو المتحرّكة)، وشاعت تسميتها عند القرّاء وأهل التّجويد باسم الأصوات (الذّائبة)، ولكلّ فئة حجّتها في سبب التّسمية. وقد آثرت استعمال مصطلح (المصوّتات) لأنّه في نظري يتوافق ووظيفة هذه الأصوات. فهي الّتي تمنح التّصويت لغيرها من الصّوامت، وتُمَكِّنُ من النّطق بها.

وكان القاسم المشترك بين القدماء والمحدثين في دراسة المصوّتات أنّ الحركات أبعاض أصوات المدّ واللّين، وكاد يُجمِع الكلّ على تحديد الكميّة. أمّا عن تحديد المخرج فقد وُفِّق القدماء في بعض منها وأخفقوا في تحديد مخارج بعضها الآخر. وقد اتّبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي والمقارن، واعتمدنا جملة من المصادر التّراثيّة والمعاصرة أثبتناها في نهاية البحث.

تمهيد :

انصرف بال كلّ قوم إلى العناية بأصوات لغتهم منذ القدم، ومن ذلك ما أُثر عن اليونانيّين كأفلاطون وأرسطو وملاحظاتهم الصّوتيّة المتناثرة. وكذلك الرّومان أمثال بريسكيان، وترنتيانوس. أمّا الهنود فكان لهم فضل السّبق في التّأصيل والتّقعيد للدّرس الصّوتي، فهم أوّل من وضع لَبِنَاتِهِ الأولى. فقاموا بدراسات صوتيّة متنوّعة وشاملة لمعظم جوانب هذا العلم، ويكفيهم فخرا أن تكون جهودهم الصّوتيّة الأساس الّذي اعتمده الصّوتيّون المحدثون. يقول بروفيسر أَلَنْ: «إنّ الاتّصال بين الهنود القدماء والمدارس الغربيّة الحديثة في دراسة اللّغة أشدّ وأوثق في مجال الأصوات عنه في مجال النّحو»[(١)].

(١) البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثّر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م، ص٥٨-٥٩.

ثمّ جاء العرب المسلمون وخطوا خطوة نوعيّة في الدّرس الصّوتيّ، فكان لهم باع طويل في ذلك شهد لهم به عدد من غير بني جنسهم، فقد أشاد المستشرق برجشتراتر بذلك قائلا: «لم يسبق الغربيّين في هذا العلم، إلاّ قومان من أقوام الشّرق، وهما أهل الهند، ويعني البراهمة، والعرب»[(١)]، فالدّراسة الصّوتيّة عند العرب من آصل العلوم، لأنّها تتّصل اتّصالا مباشرا بتلاوة القرآن الكريم، وفهم كلماته وتراكيبه وأسلوبه ومعانيه، وما يتضمّنه من أحكام دينيّة ودنيويّة، وكذلك من أجل صيانته من التّحريف والتّصحيف، لأنّه مُتعَبَّدٌ به، وقد رُوِيَ عن النّبي ﷺ قوله: «اقْرَؤُوا القُرْآنَ بلُحُونِ العَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا وَإِيَّاكُمْ وَلُحُون أَهْلِ الفِسْقِ وَأَهْلِ الكِتَابَيْنِ». وبالرّغم من أنّ علمَ الأصوات لم يُعْرَفْ بهذا الاسم، لم تخلُ مصنّفاتُهم من كلام عنه أو أثارة منه.

المصوّتات العربيّة :

يقوم النّظام الصّوتيّ في كلّ لغة على دعامتين أساسيتين: الصّوامت والمصوّتات؛ وقد اكتست هذه الأخيرة أهميّة كبرى عند الدّارسين الصّوتيّين وغيرهم ممّن عُنُوا بالبحث في هذا المجال، فكشفوا عن حقيقتها، وخصائصها المتنوّعة، وعن نظامها، كما حدّدوا طرائق نطقها. وسبب عناية الباحثين بالمصوّتات مردّه إلى ما تمتاز به من خصائص فسيولوجيّة وفيزيائيّة وإدراكيّة؛ فهي تمتاز بوضوحها السّمعيّ، وكثرة دورانها في الكلام. كما أنّها تعتمد على طرق تشكيليّة متعدّدة تعوّض افتقارها إلى مخارج دقيقة ثابتة كما هي الحال في الصّوامت[(٢)]. فهي روح

(١) ينظر: التّطور النّحوي للّغة العربيّة، برجشتراسر، إخراج وتصحيح: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤ه/١٩٩٤م، ص١١.

(٢) ينظر: مبادئ اللّسانيّات، أحمد محمّد قدّور، دار الفكر المعاصر، لبنان، ودار الفكر، سوريّة، ط٢، ١٤١٩ه/١٩٩٨م، ص٨٨.

الكلام الّذي تمنحه الحيويّة وتبثّ فيه النّشاط، وهي وسيلة طَيِّعة في يد المتكلّم يلوّن بها كلامه كيفما شاء. فإنشاد الشّعر والتّرنّم به يقتضي من صاحبه أن يؤدّي المصوّتات بصورة معيّنة، بحيث تكون أطول زمنا منها في الكلام العادي. وهكذا تصبح المصوّتات وسيلة المتكلّم في التّنويع بين أداء وآخر(١).

المصطلح :

يواجه الباحثون في محيط الدّراسات اللّغويّة العربيّة مشكلة تثقل كاهلهم تتمثّل في تعدّد "المصطلحات"، فما زال بعض أساتذة علم اللّغة الحديث من العرب يحاولون وضع ترجمات ومقابلات لما يصادفونه من مصطلحات غربيّة نتجت عن اختلاف التّقسيمات، أو تصحيح المدلولات. ولعلّ أشدّ النّاس إدراكا لهذه المشكلة هم الباحثون في علم الأصوات، وذلك نظرا لحاجتهم للأخذ بمصطلحات محدّدة المضمون. وقد نجمت هذه المشكلة نتيجة اصطدام المصطلحات القديمة الّتي وُضِعَت على مذهب معيّن في الفهم، مع المصطلحات الحديثة الّتي أسفرت عن فهم وتقسيمات مغايرة لتلك القديمة(٢).

ولكنّ الدّارس مضطّر في بعض الأحيان إلى استخدام المصطلح الأجنبيّ مرافِقًا للمصطَلح البديل. ويرى الدّكتور أحمد محمّد قدّور أنّ الدّارس إذا غامر بإهمال المصطلح الأجنبيّ وقدّم مصطلحه مفردا، فإنّه

(١) ينظر: علم الصّوتيات، عبد العزيز أحمد عرم وعبد الله ربيع محمود، مكتبة الرّاشد، الرّياض، د. ط، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، ص١٩١.

(٢) ينظر: العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللّغوي، هنري فليش، تعريب وتحقيق وتقديم: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، مصر، ط٢، ١٩٦٨م، ص٢٠.

لن يَأْمَنَ اللَّبس. ولذلك يجب التّصدّي لمشكلة المصطلحيّة التّي تعصف بالدّرس اللّساني العربي"[١].

ويبدو أنّ «المصوّتات" من أكثر المباحث الصّوتيّة الّتي أرّقت الصّوتيّين نتيجة تعدّد المصطلحات الدّالّة عليها، إذ يجد الباحث نفسه أمام زَخَمٍ كبير من المصطلحات المختلفة. وقد اعتبرها ماريو باي (فوضى المصطلحات) ورَجَعَ سَبَبَ ذلكَ إلى عدم اتّفاق اللّغويّين العرب على مصطلح محدّد يقابل المصطلح الأجنبيّ (vowels)[٢]. وقد حفظت لنا المصادر اللّغويّة التّراثيّة والمعاصرة عددا من المصطلحات الدّالة على المصوّتات القصيرة والطّويلة نُورِدها كما يأتي:

أصوات المدّ واللّين:

شاعت تسمية المصوّتات بأصوات (المدّ واللّين) في استعمالات القدامى على وجه الخصوص، واقتصرت في مجملها على الألف، والواو، والياء، يقول سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب الوقف في الواو والياء والألف: «وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومدّ، ومخارجها متّسعة لهواء الصّوت؛ وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها؛ ولا أمدّ للصّوت»[٣].

(١) ينظر: مبادئ اللّسانيّات، ص٤٣.

(٢) ينظر: أسس علم اللّغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٤١٩ه/١٩٩٨م، ص٤٦.

(٣) كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرّفاعي، الرّياض، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج٤، ص١٧٦.

وهذا ما ذهب إليه ابن دريد (ت٣٢١هـ) في جمهرته، فقال: «الواو والياء والألف حروف المدّ واللّين، وإنّما سمّيت ليّنة لأنّ الصّوت يمتّد فيها ... وإنّما احتملت المدّ لأنّها سواكن اتّسعت مخارجها حتّى جرى فيها الصّوت»(١).

وهذا ما ذهب إليه القرّاء والمفسّرون أيضا، قال الإمام الزّمخشري (ت٥٣٨هـ): «ومنها الحروف اللّيّنة، وهي الألف والياء والواو، وهي حروف المدّ واللّين، وقيل لها ذلك لاتّساع مخرجها»(٢).

وقال ابن الطّحان (ت٥٦١هـ): «المدّ واللّين ثلاثة أحرف، وهي: الألف، وهو هواء أبدا. والياء بعد كسر. والواو بعد ضمّة. فإن كانتا بعد فتح، كان اللّين أجرى فيهما»(٣). وجعلوا الألف والواو والياء أصوات (مدّ) لأنّ مدّ الصّوت لا يكون في شيء من الأصوات إلاّ فيها، ولأنّها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللّسان لاتّساع مخرجها. فالمخرج إذا اتّسع انتشر الصّوت وامتدّ ولان(٤).

(١) جمهرة اللّغة، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد، تحقيق وتقديم: زمري منير بعلبكّي، دار العلم للملايين، لبنان، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص٨.

(٢) شرح المفصّل للزّمخشري، موفّق الدّين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م، ج٥، ص٥٢٥.

(٣) مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ابن الطّحّان السُّماتي، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، مكتبة الصّحابة، الشّارقة، ومكتبة التّابعين، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٤٢.

(٤) ينظر: الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات الّتي تلزمها، أبو محمّد مكّي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، الأردن، ط٣ =

وسمّيت بحروف اللّين لضعفها وخفائها[١].

ويخصّص كثير من علماء التّجويد مصطلح (حروف المدّ واللّين) للواو والياء إذا كانت حركة ما قبلهما من جنسهما، ومصطلح (حروف اللّين) للواو والياء إذا كانا غير ذلك، قال عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦٢هـ) في هذا الشّأن: «الواو والياء: تكونان تارة من حروف المدّ واللّين بأن تسكنا ويكون ما قبلهما منهما، وتارة يتحيّز مخرجهما إذا تغيّرتا عن هذا الموضع، بأن تسكنا وينفتح ما قبلهما، ومتى وجد ذلك زال عنهما معظم المدّ، وبقي اللّين وانبسط اللّسان بهما، وصارتا بمنزلة الحروف الجوامد، فألقي عليهما حركات الهمزات، كما تلقى على غيرهما من الحروف الجوامد»[٢].

وإذا عرّجنا على المحدثين وجدنا الدّكتور إبراهيم أنيس واحدا ممّن تشبّثوا بمصطلح (اللّين)، فقال: «لقد كان من نتائج تحليل المحدثين للأصوات اللّغويّة أن قسّموها إلى قسمين رئيسيّين سمّوا الأوّل منها consonants والثّاني vowels ويمكن تسمية القسم الأوّل بالأصوات السّاكنة والثّاني بأصوات اللّين»[٣]. ويبدو أنّ إبراهيم أنيس كان أكثر دقّة

= ١٤١٧هـ،١٩٩٦م، ص١٢٦ والمنح الفكريّة شرح المقدّمة الجزريّة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د. ط، ١٣٧١هـ/١٩٤٨م ، ص١٠.

(١) ينظر: التّحديد في الإتقان والتّجويد، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي، دراسة وتحقيق: غانم قدّوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٠٨.

(٢) الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٣٠٣.

(٣) الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د. ط، د. ت، ص٢٧.

من متقدّميه فهو يفرّق بين أصوات اللّين الطّويلة -الألف والواو والياء-، وبين أصوات اللّين القصيرة - الفتحة والضّمّة والكسرة - والتّي يسمّيها القدماء الحركات، يقول في هذا الصّدد: «وأصوات اللّين في اللّغة العربيّة هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمّة، وكذلك ما سمّوه بالألف اللّيّنة والياء اللّينة والواو اللّيّنة، وما عدا هذا فأصوات ساكنة»(١). فما اصطلح على تسميته القدماء بالحركات سمّاه أنيس أصوات اللّين القصيرة.

وقد اعترض الدّكتور كمال بشر على مستعملي مصطلح أصوات (المدّ واللّين) للدّلالة على الصّوائت بنوعيها، فقال: «درج بعضهم وبخاصّة في العصر الحديث على الخلط في استعمال المصطلحين: (اللّين والمدّ) وفي كيفيات تطبيقها بدقّة، نقابل في كثير من الأعمال وفي كثير من المواقع استعمال المصطلح (أصوات اللّين)، ويقصدون به الحركات في مجموعها منها والطّويل، في مقابل الأصوات الصّامتة، وهذا في رأينا تجاوز علميّ غير مقبول»(٢).

المصوّتات :

شاع هذا المصطلح عند غير اللّغويّين، فلم يُعْنَ به النّحويّون إلاّ في إشارة عابرة في مثل كتاب (الخصائص)، قال ابن جنّي في (باب مطل الحركات): «والحروف المَمْطُولَة هي الحروف الثّلاثة اللّيّنة المصوّتة، وهي الألف والياء والواو»(٣).

(١) المرجع نفسه، ص٢٩.

(٢) علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٠م، ص١٣٩و٤٤٠.

(٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة، مصر، د. ط، ١٣٧١ه/١٩٥٢م، ج٣، ص١٢٤.

وكثر هذا المصطلح في استعمالات الفلاسفة المسلمين للدّلالة على الصّوائت بنوعيها الطّويلة والقصيرة، فنذكر من أولئك على سبيل المثال لا الحصر أبا إسحاق الكندي (ت٢٦٠هـ) فهو من الفلاسفة الأوائل الّذين وظّفوا مصطلح (المصوّتة)؛ فجعل المصوّتات العِظَام للدّلالة على الطّويلة منها، والمصوّتات الصِّغَار للدّلالة على الحركات القصيرة، ويظهر ذلك في قوله: «إنّ المصوّتة أكثر الحروف بالطّبع في كلّ لسان ... إنّما تظهر في الخطّ إذا كانت عِظَامًا، فأمّا صِغَارها فإنّها تظهر في الخطّ العربي»[(١)].

وربط ابن رشد (ت٥٩٥هـ) الأصوات المصوّتة بالآلات الموسيقيّة لاشتراكهما في خاصيّة التّصويت، فقال: «التّصويت هو صوتٌ ما من متنفّس، وهو الّذي يوجد فيه نغم وإيقاع ولفظ، ولذلك سمّيت كثير من الآلات مصوّتة على جهة النّسبة بالحيوان، مثل المزمار وأشباهه؛ إذ كان قد يوجد ما يحاكي هذه»[(٢)].

وسار على دربهم مشرّح الحنجرة ابن سينا (ت٤٢٨هـ) فقال: «الألف المصوّتة وأختها الفتحة ... والواو المصوّتة وأختها الضّمّة ... والياء المصوّتة وأختها الكسرة»[(٣)].

(١) علم التّعمية واستخراج المعمّى عند العرب دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدُّريهم، محمّد مراياتي، ومحمّد حسّان الطّيّان، ويحيى مير علم، تقديم: شاكر الفحّام، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، سوريّة، د. ط، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م، ج١، ص٢٣٧.

(٢) تلخيص الخطابة، ابن رشد، تحقيق وتقديم: عبد الرّحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكّويت، ودار القلم، لبنان، د. ط، د. ت، ص٥٥.

(٣) رسالة أسباب الحروف، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق: محمّد حسّان الطّيّان ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة: شاكر الفحّام وأحمد راتب النّفّاخ، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، ط١، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م، ص٨٤.

فأشار إلى المصوّتات الطّويلة والمصوّتات القصيرة. وقال أبو نصر الفارابي (ت٣٩٣هـ) معرّفا علم الأصوات: «وعلم قوانين الألفاظ المفردة يفحص أوّلا في الحروف المعجمة عن عددها، ومن أين خرج كلّ واحد منها في آلات التّصويت وعن المصوّت منها وغير المصوّت وعمّا يتركّب منها في اللّسان وعمّا لا يتركّب»(١).

ودرج مصطلح (المصوّت) عند بعض أهل التّجويد أيضا، قال عبد الوهاب القرطبي: «وإنّما سمّيت مصوّتة لأنّ النّطق بهنّ يصوّت أكثر من تصويته بغيرهنّ، لاتّساع مخارجهنّ وامتداد الصّوت بهنّ»(٢).

وقال الفخر الرّازي (ت٦٠٤هـ): «الحروف إمّا مصوّتة، وهي الّتي تسمّى في النّحو حروف المدّ واللّين، ولا يمكن الابتداء بها ... أمّا المصوّتة فلا شكّ أنّها من الهيئات العارضة للصّوت»(٣).

ويبدو أنّ الصّوتيّين المحدثين لم يتأثّروا بمصطلح "المصوّتات" بغضّ النّظر عن المستشرق الفرنسي هنري فليش الّذي التزم بتداول هذا المصطلح وخصّ به المصوّتات القصيرة والطّويلة، ويتجلّى ذلك في مقارنته لعدد الصّوامت الضّخم والعدد القليل من المصوّتات بنوعيها القصيرة والطّويلة(٤).

(١) الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، تحقيق وشرح: غطّاس عبد الملك خشبة، مراجعة: محمود أحمد حنفي، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ط، د. ت، ج١، ص ١٠٥٢.

(٢) ينظر: الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص٢٩٣.

(٣) التّفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، محمّد الرّازي فخر الدّين، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، لبنان، ١٤٠١ه/١٩٨١م، ج١، ص٣٧.

(٤) ينظر: العربية الفصحى دراسة في البناء اللّغويّ، ص٤٩.

ويدعو أحد الدّارسين المحدثين إلى التّمسّك بمصطلح (المصوّتات) لأنّه أقوى في الدّلالة مقارنة بغيره من المصطلحات، فالمصوّت يعني أنّه يمنح التّصويت لغيره. وهذا سبب كافٍ لاستعمال هذا المصطلح الّذي عُهِد قديما[١].

الهوائيّة (الجوفية) :

ومن المصطلحات القديمة الدّالة على المصوّتات الطّويلة ما استعمله الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) في معجمه، فقال: «الألف اللّيّنة والواو والياء هوائيّة أي أنّها في الهواء»[٢]. وذهب أبو علاء الهمذاني العطّار (ت٥٦٩هـ) مذهب الخليل فجعل مصطلح (الهاوي) يشمل حروف المدّ الثّلاثة، فقال: «والهاوي الألف والياء والواو إذا سكنت بعد حركتيهما، سمّيت بذلك لأنّها تهوي في حروف الفم إلى ما بين الهمزة والهاء»[٣].

وخالفهما مكّي بن أبي طالب إذ أطلق مصطلح (الهاوي) على الألف دون أختيها الواو والياء، فقال: «الألف حرف اتّسع مخرجه في هواء الفم، ولذلك قيل له: هوائي، وهاوٍ»[٤].

وخصّ سيبويه أيضا الألف بمصطلح (الهاوي)، فقال: «ومنها: الهاوي، وهو حرف اتّسع لهواء الصّوت مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الياء والواو»[٥].

---

(١) ينظر: المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة، عبد العزيز الصّيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص٢٢٤.

(٢) كتاب العين، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي، دار الرّشيد، العراق، د. ط، ١٩٨٠م، ج١، ص٥٧.

(٣) الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص٣٠٤.

(٤) الرّعاية، ص١٥٨.

(٥) كتاب سيبويه، ج٤، ٤٣٥.

وحذا الزّمخشري حذوهما، فقال: «الألف أشدّ امتدادا واستطالة، إذ كان أوسع مخرجا، وهي الحرف الهاوي»[١]، وقال المبرّد أيضا: «فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة. وهي أبعد الحروف. ويليها في البُعد مخرج الهاء. والألف هاوية هناك»[٢].

وجعل بعض أهل التّجويد مصطلح (الهاوي) للدّلالة على صوت الألف نسبة إلى مخرجه، فقال عبد الوهاب القرطبي: «وأمّا الجَرْسُ فالألف السّاكنة، لا يكون إلاّ كذلك، ويقال لها أيضا الهاوي، لأنّ الفم ينفتح لها فتخرج بالنّفس مستطيلة، وتهوي في الفم إلى ما بين الهمزة والهاء من الحلق»[٣]. وقال أحمد بن أبي عمر: «والهاوي هو الألف وحدها، سُمّيت بذلك لأنّها تهوي إلى ناحية الحلق كأنّها تخرج من جبّ»[٤]، وكان هذا رأيّ أبي عمرو الدّاني الّذي قال: «والهاوي حرف واحد، وهو الألف، وهو حرف اتّسع مخرجه لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيره»[٥].

واقترن مصطلح (الهوائيّة) بالجوفيّة عند ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) وقصد بها أصوات المدّ، فقال: «وحروف المدّ هي الحروف الجوفيّة وهي الهوائيّة، وتقدّمت أوّلا، وأمكنهنّ عند الجمهور في المدّ: الواو،

(١) شرح المفصّل، ج٥، ص٥٢٥.
(٢) المقتضب، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، ١٤١٥ه/١٩٩٤م، ج١، ص٣٢٨.
(٣) الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص٣٠٥.
(٤) المرجع نفسه، ص٣١٥.
(٥) التّحديد في الإتقان والتّجويد، ص١٠٨.

ثمّ الياء ثمّ الألف»[١]، ويبدو أنّ هؤلاء الدّارسين قد ساروا على نهج الخليل الّذي أطلق على حروف المدّ واللّين اسم (الجوفيّة) نسبة إلى الجَوْف، فقال: «الواو والياء والألف اللّينة والهمزة، وسمّيت جُوفًا لأنّها تخرج من الجوف، فلا تقع في مَدْرَجَةٍ من مَدَارِجِ اللّسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللَّهَاة، إنّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلاّ الجَوْفَ»[٢].

ويجب أن نتوقف عند هذا القول لتفسيره من وجهة نظر الصّوتيّين المحدثين؛ فالمخرج هو منطقة الاحتكاك الّتي يصدر عنها الصّوت اللّغويّ، فعدم وجود مخرج لهذه الأصوات يعني لا أثر للاحتكاك في إصداره هذه الأصوات، وأنّ قوّتها التّصويتيّة كان سبب خروج الهواء، وهذه هي الميزة الجوهريّة لأصوات المدّ[٣]. وسُمّيت الألف: (ألف الجوف)، نسبة إلى مخرجها، فلا حيّز لها محقّق؛ والجوف هو الخلاء الدّاخل في الفم. بالإضافة إلى الواو والياء السّاكنتين المجانس لهما ما قبلهما، فينضمّ ما قبل الواو، وينكسر ما قبل الياء[٤].

الحركات :

لا أحد ينكر جهود قدماء العربيّة في معرفتهم بالحركات في لغتهم، وكان ذلك على يَدَيْ النّحويَّيْن الكبيرين أبي الأسود الدّؤلي (ت٦٧هـ)

(١) النّشر في القراءات العشر، الحافظ أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي الشّهير بابن الجزري، إشراف وتصحيح: علي محمّد الضبّاع، دار الكتب العلميّة، لبنان، د. ط، د. ت، ج١، ص٢٠٤.

(٢) كتاب العين، ج١، ص٥٧.

(٣) ينظر: في الأصوات اللّغويّة، دراسة في أصوات المدّ العربيّة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، العراق، د. ط، ١٩٨٤م ص٦٨.

(٤) ينظر: المنح الفكريّة شرح المقدّمة الجزريّة، ص١٠.

والخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد جاءت المبادرة الحقيقيّة في هذا الشّأن من الشّيخ الأوّل حينما وضع نقاط الشّكل أو ما يُعرف بعلامات ضبط الكلام للحفاظ على صحّة النّطق، وتجنّب الوقوع في الخطأ والزّلل، وتلاوة القرآن الكريم على أتمّ وجه، فقال لكاتبه: «خذ المصحف وصِبْغًا يخالف لون المداد. فإذا فتحت شفتيّ فانقطْ واحدةً فوق الحرف، وإن ضممتُها فاجعل النّقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النّقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين»[(١)].

يبدو من هذا النّص أنّ تسمية المصوّتات القصيرة بالحركات قد تكون أطلقت عليها نسبة إلى حركات الشّفتين في أثناء النّطق بها، وليس لعلّة في طبيعتها الصّوتيّة[(٢)]، وما قام به الدّؤلي مَدْعَاةٌ للإعجاب والاعتزاز، لأنّه نهج نهجا عبقريّا مازال الدّارسون المعاصرون يعتمدونه واحدا من سبل تعرّف الحركات والوقوف على خواصّها وأنواعها. فقد أخضع عمله للتّجريب والتّذوّق الفعلي للحركات القصيرة، فاعتمد على وضع الشّفاه لإنتاج هذه الحركات، ومن ثَمَّ كانت التّسمية التّقليديّة لما يُعرف بالفتحة، والكسرة، والضّمّة[(٣)].

ثمّ جاء الخليل وقام بخطوة بارعة تمثّلت في الاستغناء عن نقاط الشّكل حتّى لا تختلط بنقاط الإعجام التّي وضعها نصر بن عاصم (ت٨٩هـ)، ووضع عِوَضًا عنها هذه العلامات المعروفة في وقتنا الحالي (َ)، وقد أشار الخليل إلى الحركات في قوله: «الإعراب الضمّة

(١)المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، تحقيق: عزّة حسن، دار الفكر المعاصر، لبنان، ودار الفكر، سوريّة، ط٢، ١٤١٨ه/١٩٩٧م، ص٤.
(٢)ينظر: في الأصوات اللّغويّة دراسة في أصوات المدّ العربيّة، ص١٥.
(٣)ينظر:علم الأصوات، ص٤٢١.

والكسرة الّتي تلزم الدّال في(يد) في وجوه ... ألا ترى أنّك تقول: رأيتُ يَدَكَ، وهذه يَدُكَ، وعَجِبْتُ مِن يَدِكَ، فتُعربُ الدّال»[١].

وبرز مصطلح (الحركة) بصورة واضحة للعيان في كتاب سيبويه، فاستعمل هذا المصطلح للدّلالة على المصوّت القصير، فقال: «أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحرّكين»[٢]، وقوله أيضا: «ما كانت عدّته خمسة لا تتوالى حروفها متحرّكة، استثقالا للمتحرّكات مع هذه العدّة ولا بدّ من ساكن»[٣]. فاستعمل السّكون بمعنى انعدام الحركة. وشاع مصطلح (الحركة) في كتب علماء العربيّة أيضا بالمعنى المتداول في كتاب سيبويه، إلاّ أنّهم جعلوا الحركة بعد الصّوت الصّامت من حيث الأهميّة، فرأى الخليل أنّها «زوائد وهنّ يلحقن ليوصل إلى التّكلّم به»[٤].

واستعمل ابن جنّي مصطلح (الحركة)، وكان دقيقا في منهجه عندما ربط الحركات بحروف من جنسها، فقال: «الحركة حرف صغير؛ ألا ترى أنّ من متقدّمي القوم من كان يسمّي الضّمّة الواو الصّغيرة، والفتحة الألف الصّغيرة، والكسرة الياء الصّغيرة. ويؤكّد ذلك عندك أنّك متى أشبعت ومَطَلْتَ الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها»[٥]، ولعلّه يقصد بمتقدّمي القوم أولئك المناطقة اليونانيّون، وهذا ما أشار إليه الخوارزمي (ت٣٨٧هـ) بقوله: «الرّفع عند أصحاب المنطق من اليونانيّين، واو ناقصة، وكذلك الضّمّ وأخواته المذكورة. والكسر وأخواته عندهم ياء

(١) كتاب العين، ج١، ص٥١.
(٢) كتاب سيبويه، ج٤، ص٤٢٧.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) كتاب العين، ج١، ص٢١٥.
(٥) الخصائص، ج٢، ص٣١٥.

ناقصة. والفتح وأخواته عندهم ألف ناقصة. وإن شئت قلت الواو الممدودة اللّيّنة ضمّة مشبعة، والياء الممدودة كسرة مشبعة، والألف الممدودة فتحة مشبعة، وعلى هذا القياس. الرّوم والإشمام نسبتهما إلى هذه الحركات، كنسبة الحركات إلى حروف المدّ واللّين، أعني الألف والوا والياء»[(١)].

وأشار الفارابي في تقسيمه الحروف إلى المصوّتات بنوعيها إلى مصطلح (الحركة)، فقال: «الحروف منها مصوّت ومنها غير مصوّت، والمصوّتات منها قصيرة، ومنها طويلة، والمصوّتات هي الّتي تسميها العرب بالحركات»[(٢)]. وربط ابن دريد بين الحركات وجعلها للدّلالة على المصوّتات القصيرة، وحروف المدّ واللّين وقصد بها المصوّتات الطّويلة، فقال: «اعلم أنّ الألف والياء والواو أمّهات الزّوائد لأنّهنّ حروف المدّ واللّين ومنهنّ الحركات»[(٣)].

واستعمل الإمام الفخر الرّازي مصطلح (الحركات) وخصّ بها المصوّتات القصيرة، فقال: «الحركات أبعاض المصوّتات قابلة للزّيادة والنّقصان ولا طرف في جانب النّقصان إلاّ هذه الحركات، ولأنّ هذه الحركات لو مدّت حدثت المصوّتات»[(٤)].

في حين ذهب السّيوطي (ت٩١١هـ) مذهبا مغايرا لما تقدّم به سابقوه، إذ أنزل الحركة منزل الحرف، فقال: «رأى النّحويّون صوتا

(١) مفاتيح العلوم، محمّد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٦٧.
(٢) الموسيقى الكبير، ج١، ص١٠٧٢.
(٣) جمهرة اللّغة، ص٤٦.
(٤) التّفسير الكبير، ج١، ص٣٨.

أعظم من صوت، فسمّوا العظيم حرفا والضّعيف حركة، وإن كانوا في الحقيقة شيئا واحدا، ولذلك دخلت الإمالة على الحركة كما دخلت الألف، إذ الغرض إنّما هو تجانس الصّوت، وتقريب بعضها من بعض»[(١)].

وجعل بعض المحدثين (الحركات) للدّلالة على المصوّتات القصيرة والطّويلة، قال سَلْمَان حسن العاني: «في اللّغة العربيّة ثلاث حركات قصيرة هي: الكسرة والضّمّة والفتحة. وتقابلها في الألفباء العربيّة نظائرها الطّويلة الثّلاث وهي: ياء المدّ وواو المدّ وألف المدّ»[(٢)].

ويعترض الدّكتور عبد الصّبور شاهين على مستعملي حروف «المدّ واللّين»، ويجنح لاستعمال مصطلح «الحركات»، فهو يرى أنّ ما يمكن أن يوصف بالاعتلال في أصوات العربيّة صوتان: الواو والياء الانتقاليتان. أمّا الألف فليست حرف علّة بل هي فتحة طويلة، والواو المدّيّة ضمّة طويلة، والياء المدّيّة كسرة طويلة وقد حصل التباسهما بالواو والياء المعتلّتين نتيجة التّماثل في الرّمز الكتابي. ولهذا يجب اعتبار أصوات المدّ حركات لا حروفا صامتة أو معتلّة ساكنة. فهو يقترح استعمال الفتحة الطّويلة بدلا من الألف، والضّمّة الطّويلة بدلا من الواو، والكسرة الطّويلة بدلا من الياء، فالحركات في نظره تكون قصيرة، وتكون طويلة[(٣)].

(١) الأشباه والنّظائر في النّحو، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، د. ط، د. ت، ج١، ص٣٨١.

(٢) التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، سلمان حسن العاني، ترجمة: ياسر الملاّح، مراجعة: محمّد محمود غالي، النّادي الأدبي الثّقافي، المملكة العربيّة السّعودية، ط١، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م، ص٣٨.

(٣) ينظر: المنهج الصّوتي للبنية الصّوتيّة رؤية جديدة في الصّرف العربي، عبد الصّبور شاهين، مؤسّسة الرّسالة، لبنان، د. ط، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م، ص٢٩و٣٢.

ويفضّل الدّكتور كمال بشر أيضا استعمال مصطلح "الحركات"، ويعلّل سبب ذلك قائلا: «أمّا التّسمية بالحركات فهي تسمية جيّدة مقبولة، وإن كان من الجائز تسميتها "بالصّائتة أو المصوّتة". وقد آثرنا هنا استعمال المصطلح "حركات" (ومفرده حركة) لشهرته الواسعة ووضوح مدلوله»[(١)].

وإذا كان مستعملو (الحركة) قد جعلوها للدّلالة على المصوّتات القصيرة، فإنّ بعض الدّارسين المحدثين يرفض استعمال مصطلح الحركة وحجّتهم في ذلك أنّ المصطلح لم يرد في الدّراسات اللّغويّة العربيّة القديمة شاملا لكلّ ما هو حركة. ومن هؤلاء الرّافضين لما تقدّم ذكره المستشرق هنري فليش وحجّته في ذلك أنّ العرب عندما استعملوه جعلوه دليلا على الحركات القصيرة فقط ولا علاقة له بالحركات الطّويلة الّتي كانت تسمّى قديما حروف المدّ واللّين. قال موّضحا رأيه: «كما أنّ الحركات أبعاض، أو أوائل لحروف المدّ. فالحركات عند القدماء من العرب عناصر ناقصة، لا تقوم بذاتها، بل لابدّ أن تعتمد على حرف صحيح أو كالصّحيح (الواو- الياء) ... ومن ثَمَّ فالحركة في نظر هؤلاء ليس لها وجود مستقلّ، كما أنّ هناك تداخلا بين المفهومين، إذ إنّ (الحركة) جزء من حرف (المدّ)، وهذا التّداخل يقضي على صلاحية المصطلحين معا، حيث لا يمكن أن يقوم نظام متمايز على أساس متداخل مختلط»[(٢)]، ويتولّى الدّكتور سمير شريف إستيتيّة الرّد على هذا المستشرق فيقول: «هذه مفارقة ناجمة عن افتراض مؤدّاه أنّ المصطلح

(١) ينظر: علم الأصوات، ص١٤٩.

(٢) العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللّغوي، ص٢٤.

يجب أن يكون تعبيرا عن تاريخه، ومرآة عاكسة له. وهذا سمت حادٌّ ومذهب كَلُوف في بناء المصطلح»[(١)]، ثمّ يسترسل في ردّه فيشير إلى أنّ مصطلح (الحركة) أو غيره من المصطلحات قد يستعمل في فترة زمنيّة معيّنة للدّلالة على بعض ما يدلّ عليه في الدّرس الحديث، فليس هذا مسوّغا لإسقاط المصطلح، والإتيان بمصطلح يتطابق تماما مع المضامين القديمة. ولا هو دليل على قصور المصطلح عن بلوغ مضامين جديدة.

فمصطلح (الحركة) تسمية تعكس الحقيقة العلميّة للمصوّتات القصيرة، والّتي يمكن أن ننظر إليها من خلال حركة اللّسان، والّتي يجب أن تُتّخذ أساسا لبناء معيار مطّرد لتمييز الحركات من الصّوامت[(٢)]، وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح الحركة مازال موضع أخذ وردّ، وموضوع مناقشات بين العلماء في اللّغتين العربيّة والإنجليزيّة[(٣)].

الأصوات المتحرّكة :

لم أعثر على مصطلح (الأصوات المتحرّكة) للدّلالة على المصوّتات في الكتب الّتي اطّلعت عليها لإنجاز هذا العمل إلاّ في كتاب الدّكتور رمضان عبد التّواب الّذي قال: «الأصوات المتحرّكة في العربية الفصحى، ما سمّاه نحاة العرب بالحركات، وهي الفتحة والضّمّة والكسرة، وكذلك حروف المدّ واللّين، كالألف في (قَالَ)، والواو في (يَدْعُو)، والياء في

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقية وفيزيائيّة، سمير شريف إستيتية، دار وائل للنّشر، عمّان، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٠٣.
(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٢٠٥.
(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص٢٠٦.

(القَاضِي)»[١]. فهذا المصطلح عنده يشمل المصوّتات القصيرة والطّويلة، كما أنّه استعمل مصطلحي أصوات العلّة والحركات أيضا.

الأصوات الذّائبة :

انفرد بعض علماء التّجويد بتسمية المصوّتات بالأصوات (الذّائبة) وهي ثلاثة الياء المكسور ما قبله، والواو المضموم ما قبله، والألف ولا يجيء إلاّ مفتوحا ما قبله، وهذه الحروف حروف المدّ واللّين، وسمّيت ذائبة لأنّها تذوب وتلين وتمتد»[٢].

فهذه الفئة ذهبت مذهبا دقيقا عكس أولئك الّذين جعلوا مصطلح (حروف اللّين) جامعا لحرفي الواو والياء دون أن يفرّقوا بين الواو والياء المصوّتين، والواو والياء الصّامتين أو ما يُصطلح عليهما في الدّرس الصّوتي الحديث بالصّوتين الانتقاليّين لما يعتريهما من تبدّل وتغيّر في أثناء الإعلال.

واحتّج مستعملو مصطلح (الذّائبة) بتناسبه مع الخاصيّة الجوهريّة الّتي تميّز المصوّتات، إذ أنّ النّفس يجري فيها حرّا طليقا فيمتدّ في مخرجه، فكأنّه يذوب ويسيل فيه[٣].

الأصوات الطّليقة :

انفرد الدّكتور محمّد الأنطاكي عن غيره من الدّارسين بالاصطلاح على تسمية المصوّتات باسم (الأصوات الطّليقة)، وشملت الفتحة

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧ه/١٩٩٧م، ص٤٢.
(٢) ينظر: الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد، ص٢٩٣.
(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص١٤٣.

والضّمّة والكسرة، وبناتهن : الألف والواو والياء الطّوال. وقد آثر هذه التّسمية لما وجده فيها من دقّة في التّعبير على نوع آلية التّصويت[١].

حروف العلّة :

أُثِر عن أهل التّجويد أنّهم كانوا أكثر دقّة من غيرهم في استعمال مصطلح (المدّ واللّين)، فأشاروا إلى الواو والياء حينما تكونان صوتي علّة، وذكروهما في المقابل عندما تكونان مدّيتين، قال الطّبلاوي (ت٩٦٦هـ): «الواو والياء إن تحرّكا بأيّ حركة كـ (وفَاق ويَعْلَم) أو سكنا فحرف علّة، وإن سُكّنا فإن لم تجانسهما حركة ما قبلهما كالخَوْفِ والبَيْتِ فحرفا لين. وإن جانستها فحرفا مدّ ولين»[٢].

وجعل عليّ القاريّ (ت١٠١٤هـ) مصطلح (العلّة) للدّلالة على الواو والياء مستثنيا الألف، فقال: «والتّحقيق أنّ هذه الحروف تسمّى حروف العلّة بالمعنى الأعمّ، سواء تكون متحرّكة أو ساكنة، حركة ما قبلها من جنسها أو لا، ثمّ حروف المدّ، ثمّ اللّين بالوجه الأخصّ، وهو مختّص بالواو والياء دون الألف»[٣].

وقد ساد مصطلح (العلّة) في عدد من مصنّفات المحدثين، يقول أحمد مختار عمر: «تقسّم الأصوات أو المنطوقات على أساس من نوع النّطق إلى قسمين هما: العلل أو الصّوائت. والسّواكن أو الصّوامت»[٤].

(١) ينظر: المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، محمّد الأنطاكي، دار الشّرق العربي، لبنان، ط٣، د. ت، ج١، ص١٤.
(٢) المرجع السّابق، ص٣٠٤.
(٣) المنح الفكريّة شرح المقدّمة الجزريّة، ص٩.
(٤) دراسة الصّوت اللّغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٦١.

وهنا نلاحظ إردافه مصطلح الصّوائت للعِلَلِ. وهو المصطلح نفسه الّذي درج عليه الدّكتور تمّام حسّان، فقال: «فالفصحى تعترف بثلاثة حروف علّة، يختلف كلّ منها بين الطّول والقصر»[(١)].

ويضيف موّضحا في موضع آخر مفهوم العلل، فيقول: «وأمّا العلل (وأقصد الحركات والمدود)»[(٢)]، ويبدو أنّه تأثّر في ذلك بمجموعة من اللّغويّين الغربيّين أمثال: هنري سويت، وتروبتسكوي، وفندريس[(٣)]، فاستعمل المصطلح المُتَرْجَم (العلل) المقابل للفظة (vowels).

الصّوائت :

استعملت طائفة من الباحثين المعاصرين مصطلح (الصّوائت) للدّلالة على المصوّتات بنوعيها الطّويلة والقصيرة، وهو اسم فاعل من الفعل صَاتَ. ومن مستعمليه نذكر على سبيل المثال لا الحصر الدّكتور أحمد محمّد قدّور، والدّكتور عبد القادر عبد الجليل، والدّكتور محمود السّعران[(٤)]، والمصطلح ذاته استعمله المستشرق الألماني برجشتراتر، ولكنّه لم يستقرّ على استعماله في كلّ الأحوال[(٥)].

(١) مناهج البحث في اللّغة، تمّام حسّان، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د. ط، ١٩٩٠م، ص١٤١.

(٢) اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٤١٨ه/١٩٩٨م، ص٧٣.

(٣) ينظر: المرجع السّابق، ص١٤١-١٤٢.

(٤) ينظر: مبادئ اللّسانيات، ص٨٨ ، وعلم الصّرف الصّوتي، عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، الأردن، د. ط، ١٩٩٨م، ص٩٢، وعلم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، محمود السّعران، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، لبنان، د. ط، د. ت، ص١٨٤.

(٥) ينظر: التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة، ص٥٣.

مخارج المصوّتات الطّويلة :

اختلف القدماء والمحدثون حول تحديد مخارج المصوّتات، فجاءت الدّراسات الحديثة أكثر دقّة لما توافرت لأصحابها من وسائل وإمكانات متطوّرة. وإنّنا لا ننكر بقولنا هذا جهود الباحثين القدماء، فقد وفّقَ بعضُهُم في مساعيهم. في حين أبدى ابن سينا حيرته إزاء تحديد مخارج المصوّتات، فقال: «أمر هذه الثّلاثة عليّ مشكل»(١).

إنّ الصّفة الأساسيّة المميّزة للمصوّتات تقوم على شكل ممرّ الهواء المفتوح فيما فوق الحنجرة، فقد شُبِّهَ ذلك الممّر بالصندوق الرّنّان، فهو يغيّر من طبيعة الصّوت النّاتج عن ذبذبة الوترين الصّوتيّيْن. ويُعَدُّ اللّسان والشّفتان العضوان الأساسيان المسؤولان عن تغيير شكل الممّر الهوائي(٢).

والشكل الموالي يوضح شكل الوترين الصّوتيّن المتضامّين الذّي ينتج عنه إنتاج الأصوات المجهورة، ونعني بقولنا تحديدا المصوّتات القصيرة:

(١) ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص٨٥.
(٢) ينظر: علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، ص١٨٣.

مخرج الألف :

يكاد يجمع قدماء العربيّة على أنّ الألف مخرجها من مخرج الهمزة والهاء من أوّل الحلق، لكنّ الألف حرف يهوي في الفم حتّى ينقطع مخرجه في الحلق، فنسب في المخرج إلى الحلق، لأنّه آخر خروجه[١].

ولم يشذّ عن الجمهور إلاّ الخليل الذّي ضمّ الألف إلى حيّز الواو والياء، فقال: «الياء والواو والألف والهمزة هوائيّة في حيّز واحد، لأنّها لا يتعلّق بها شيء»[٢].

وأشار الدّكتور غانم قدوري الحمد إلى أنّ الهمزة تكون في هذا الحيّز إذا كانت مسهّلة[٣]، وظنّ ابن سينا أنّ الألف المصوّتة تخرج مع إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم[٤]، وهذه إشارة منه إلى اتّساع مخرج الألف.

مخرج الياء :

حدّد النّحويّون القدماء مخرج الياء من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى من مخرج الشّين والجيم (المجموعة الشّجرية)؛ وهو المخرج الثّالث من مخرج الفم[٥]، وهذا ما توصّل إليه المحدثون أيضا.

---

(١) ينظر: الرّعاية، ص١٦٠.

(٢) ينظر: كتاب العين، ج١، ص٥٨.

(٣) ينظر: وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات السّتّة، غانم قدوري الحمد، بحث نشر على الموقع الإلكتروني لمجمع اللّغة العربيّة الأردني:
www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/359-77-1.html

(٤) ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص٨٤.

(٥) ينظر: الرّعاية، ص١٧٩ وكتاب سيبويه، ج٤، ص٤٣٣.

مخرج الواو :

اكتفى ابن سينا بالإشارة إلى تضييق المخرج وميل سلس إلى فوق[١]، وجعلها معاصروه وعلى رأسهم سيبويه ممّا بين الشّفتين من مخرج الباء والميم[٢]. وهذا ما اعترض عليه الدّارسون المحدثون؛ فالدّكتور عبد الصّبور شاهين مثلا يعتبر ما تقدّم به سيبويه حول مخرج الواو وَهْمًا. والحقيقة أنّ مخرجها من أقصى اللّسان حين يقترب من أقصى الحنك، غير أنّ الشّفتين حين النّطق بها تستديران، أو بعبارة أدّق تكمل استدارتهما[٣].

مخارج المصوّتات القصيرة :

لم يحدّد القدماء مخارج المصوّتات القصيرة بدّقّة، بل أشار معظمهم إلى ذلك إشارة سطحيّة، فاعتقدوا أنّ العضو المسؤول عن إنتاجها هو الشّفتان وحدهما على نحو ما أشار إليه أبو الأسود الدّؤلي في القرن الأوّل للهجرة. ومن تلك الإشارات قول ابن القيّم الجوزيّة (ت٧٥١هـ)

(١) ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص٨٤.
(٢) ينظر: كتاب سيبويه، ج٤، ٤٣٣.
(٣) ينظر: القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط، ١٩٦٦م، ص٤٠.

موّضحا طريقة إنتاج المصوّتات القصيرة وإشباعها النّاجم عنه أخواتها الطّويلة: «فالضّمّة عبارة عن تحريك الشّفتين بالضّم عند النّطق، فيحدث مع ذلك صُوَيْتٌ خفي مقارن للحرف، إن امتدّ كان واوا، وإن قصر كان ضمّة. وكذلك الفتحة عبارة عن فتح الشّفتين عند النّطق بالحرف، وحدوث الصّوت الخفيّ الّذي يسمّى فتحة أو نصبة، وإن مُدَّت كانت ألفا، وإن قصرت فهي فتحة، وكذلك القول في الكسرة»(١).

ولعلّ محاولة الفرّاء (ت٢٠٧هـ) أوّل محاولة عربيّة صريحة في ذلك الشّأن، وإن كان يشوبها بعض الغموض: «فإنّما يستثقل الضّمّ والكسر لأنّ لمخرجَيْهِمَا مؤونة على اللّسان والشّفتين تنضمّ الرَّفعة فيثقل الضَّمّة ويمال أحد الشَّدْقَين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلا. والفتحة تخرج من خَرْقِ الفم بلا كُلْفة»(٢).

مخرج الفتحة :

يكون اللّسان مستويا في قاع الفم، ثمّ ينحرف قليلا في أقصاه نحو أقصى الحنك، فينطلق الهواء من الرّئتين، فيهزّ الوترين الصّوتيْن في أثناء مروره، فينتج عن ذلك صوت الفتحة(٣)، وتسمّى الفتحة (صوت العلّة المتّسع).

مخرج الكسرة :

تصعد مقدّمة اللّسان نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافيا لمرور الهواء، دون أن يحدث في مروره بهذا الموضع أيّ

(١) بدائع الفوائد، ابن القيّم الجوزية، تحقيق: علي بن محمّد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، مجمع الفقه الإسلامي، جدّة، د. ط، د. ت، ص٦٠.

(٢) معاني القرآن، أبو زكرياء يحي بن زياد الفرّاء، عالم الكتب، لبنان، ط٣، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م، ج٢، ص١٣.

(٣) ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص٩٢.

نوع من الحفيف أو الاحتكاك، فيهتزّ الوتران الصّوتيّان، وينتج عن ذلك صوت الكسرة الخالصة[١].

مخرج الضّمّة :

يرتفع أقصى اللّسان نحو سقف الحنك، بحيث لا يحدث للهواء المارّ بهذه المنطقة أيّ نوع من الحفيف، مع حدوث ذبذبة في الوترين الصّوتيّين، فينتج صوت الضّمّة الخالصة.[٢]

الفرق بين المصوّتات القصيرة والطّويلة :

اهتدى العلماء قديما بنظرهم الثّاقب وتذوّقهم للأصوات إلى أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، والمقصود بلفظة (أبعاض) إشارة منهم إلى الفارق في الكمّيّة بين المصوّتات القصيرة، والمصوّتات الطّويلة. وحدّد (البِضْعُ) في اللّغة العربيّة بما دون العشرة.

فالمصوّتات بنوعيها الطّويلة والقصيرة يتمّ إنتاجها بنفس الكيفيّة؛ بمعنى أنّ وضع اللّسان في كليهما واحد، ولكنّ الزّمن يقصر ويطول في إنتاج كلّ صوت منها، فإذا قصر كان الصّوت قصيرا وإذا طال كان الصّوت طويلا. فمتى قصّر حرف المدّ صار حركة، ومتى طُوِّلَت الحركة صارت حرف مدّ[٣]، والعُرْفُ اللّغويّ عند أهل اللّغة هو الّذي يحدّد الطّول والقِصَر؟؛[٤] وأصل هذه الفكرة في الرّبط بينهما ترجع إلى سيبويه الّذي قال: «وإنّما الحركات من الألف والياء والواو»[٥]. وكان هذا مذهب

(١) ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص٩٢ .
(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٩٣.
(٣) ينظر: الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص٢٩٧.
(٤) ينظر: المرجع السّابق، ص٩٦.
(٥) كتاب سيبويه، ج٤، ص٢٣٢.

المبرّد[١] أيضا، وأفاض ابن جنّي في هذا المبحث، فقال: «اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة والكسرة والضّمّة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضّمّة بعض الواو».[٢]

وقد أرشد أحد أهل التّجويد إلى الاعتدال في إنتاج المصوّتات القصيرة، وممّا أثر عنهم : «الّذي ينبغي أن يعتمده القارئ من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسّكنات، فلا يشبع الفتحة بحيث تصير ألفا، ولا الضّمّة بحيث تخرج واوا، ولا الكسرة بحيث تتحوّل ياءً، فيكون واضعا للحرف موضع الحركة، ولا يُوهِنُهَا ويختلسها ويبالغ فيضعف الصّوت عن تأديتها ويتلاشى النّطق بها وتتحوّل سكونا[٣]، وقد أشاروا أيضا إلى أنّ ذلك الفارق الزّمني القائم بين المصوّتات القصيرة ونظيراتها الطّويلة يمكن أن يُقَاس، وابتكروا طريقة لقياسه، وهي اعتبار الحركة أساس للقياس، فقالوا: إنّ الألف مثلا يساوي فتحتين، وعكس بعض المحدثين المعادلة فجعلوا الفتحة تساوي نصف الألف. وأشار القسطلاني (ت٩٢٣هـ) إلى الكمّية، فقال: «ووزن الحركة في التّحقيق نصف الحرف المتولِّد عنها ولذلك سمّوا الفتحة الألف الصّغرى، والكسرة الياء الصّغرى، والضّمّة الواو الصّغرى»[٤].

(١) ينظر: المقتضب، ج١، ص٢١١.
(٢) سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، سوريّة، ط٢، ١٤١٣ه/١٩٩٣م، ص١٧.
(٣) ينظر: مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ص١٣٥.
(٤) ينظر: الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد، ص٣٠١.

ورأى كانتينو أنّ مدّ المصوّتات القصيرة قد يساوي حركتين بسيطتين أو يفوق ذلك المقدار، فقال: «يُطلق اسم حركات طويلة، على الحركات الّتي يمتّد فيها إخراج النّفس امتدادا، يصير معه مدى النّطق بها مساويا لمدى النّطق بحركتين بسيطتين، وقد يتعدّى ذلك»(١).

إنّ امتداد الصّوت ممكن مع المصوّتات القصيرة، ويُسَوَّغ فيه التّقصير والتّوسط والتّطويل، ولذلك قسّم علماء القراءات المدّ من حيث الطّول إلى(٢):

مدّ أطول: جعلوه خمس ألفات، واشتهر به ورش وحمزة.

مدّ طويل: مقداره أربع ألفات، واشتهر به عاصم.

مدّ متوسّط: مقداره ثلاث ألفات، عرف به ابن عامر والكسائي.

مدّ ما فوق القَصْر: مقداره ألفان اثنان، وشاع في قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وقالون. والمدّ الطّبيعي داخل في هذه الأعداد.

وقد اعترض مكّي بن أبي طالب على القائلين بتحديد كمّية المدّ في الألف، فقال: «والتّقدير عندنا للمدّ بالألفات، إنّما هو تقريب على المبتدئين، وليس على الحقيقة لأنّ المدّ إنّما هو فتح الفم لخروج النّفس مع امتداد الصّوت، وذلك قَدْرٌ لا يعلمه إلاّ الله ولا يدري قَدْر الزّمان الّذي كان فيه المدّ للحرف ولا قَدْر النّفس الّذي يخرج مع امتداد الصّوت في حيّز المدّ إلاّ الله تعالى. فمن ادّعى قَدْرًا للمدّ حقيقة فهو مدّعي علم

(١) دروس في علم أصوات العربيّة، جون كانتينو، نقله إلى العربيّة: صالح القرمادي، مركز الدّراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، د. ط، ١٩٦٦م، ص١٤٥.

(٢) ينظر: جُهْد المُقِلّ، محمّد بن أبي بكر المرعشي، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط٢، ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م، ص٢١٦.

الغيب، ولا يدّعي ذلك من له عقل وتمييز[١]، فطول الحركة أو قصرها ليس محدودا بزمن معيّن في أيّة لغة من اللّغات، وإنّما هو أمر نسبيّ مرهون بسرعة الأداء وبطئه، وهذا ما وضّحه الدكتور عبد الرّحمن أيّوب، فقال: «ومن الطّبيعي أن يقلّ طول الأصوات عندما تزيد سرعة الأداء، وأن تزيد طول الأصوات القصيرة عندما تقلّ، ومع ذلك لابدّ من الاحتفاظ بالفرق بين الأصوات الطّويلة والقصيرة، مهما زادت السّرعة أو قلّت. وبهذا المعنى يمكن أن نقول: إنّ أصوات المدّ أمر نسبيّ، لا أمر مطلق فالصّوت الطّويل هو الّذي يكون أطول من غيره في نفس اللّغة، ولو كان هذا الصّوت الطّويل، يُنْطَق أقصر منه أحيانا أخرى»[٢].

وقد سعى بعض اللّغويّين العرب المعاصرين إلى التّفريق بين كمّية الصّوت ومدّته الزّمنيّة، قال الدّكتور تمّام حسّان في هذا المضمار: «ينبغي أن يكون واضحا تماما أنّ هناك فرقا عظيما جدّا بين كمّيّة الحرف، وبين المدّة الّتي يستغرقها نطق الصّوت، والكمّيّة جزء من النّمطيّة اللّغويّة، فهي جزء من النّظام، والمدّة هي الوقت الّذي يستغرقه نطق الصّوت[٣]. ويعقّب الدّكتور سمير شريف إستيتيّة على ما تقدّم به تمّام حسّان فيوافقه في أنّ كمّيّة الصّوت تمثّل مقدار ذبذباته وشدّتها وعلوّها، بالإضافة إلى هذا فهي تشمل المدّة الّتي يُنطق بها. فإذا كان التّفريق بين كمّيّة الصّوت ومدّته يعني به التّفريق بين العامّ والخاصّ. ويعارضه إن كان يُلغي الصّلة

(١) تمكين المدّ في "آتى" و"آمن" و"آدم" وشِبْهِهْ، مكّي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الأرقم، الكويت، ط١، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م، ص٣٧.

(٢) أصوات اللّغة، عبد الرّحمن أيّوب، مطبعة دار التّأليف، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م، ص١٤٩.

(٣) اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص٣٠١.

بينهما، فعدد الحزم الصّوتيّة في لغة ما يزداد بزيادة مدّة نطق الحركة، وكذلك الشّأن بالنّسبة إلى تردّداتها، وسرعة الهواء وحركته»[١].

وأبدى بعض الدّارسين المحدثين إعجابه بهذا المجهود، فقال: «هذه الطّريقة وإن لم تحدّد كمّية الحركة وحرف المدّ بالقياس إلى الزّمن المتمثّل بالثّانية وأجزائها تعتبر خطوة متقدّمة جدّا في مجال قياس الأصوات وإدراك حقائق الأصوات الذّائبة والعلاقة بين أنواعها»[٢].

ولا يزال ضبط الزّمن الّذي يستغرقه نطق المصوّتات بنوعيها وكذلك الصّوامت بواسطة تقديره بأجزاء الثّانية أمرا غير متحقّق، وهو يحتاج إلى استخدام آلات القياس الحديثة.[٣]

وأشار ابن سينا إلى زمن النّطق بالمصوّتات الطّويلة والمصوّتات القصيرة بصورة تقريبيّة، فقال: «ولكنّي أعلم يقينا أنّ الألف الممدودة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة وأنّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة الّتي يصحّ فيها الانتقال من حرف إلى حرف. وكذلك نسبة الواو المصوّتة إلى الضّمّة، والياء المصوّتة إلى الكسرة»[٤]. إنّ ما تقدّم به ابن سينا يتوافق إلى حدّ بعيد مع نتائج الدّراسات والأبحاث المخبريّة؛ فالمصوّت الطّويل قد يكون بمضاعفة طول المصوّت القصيرة مرّة أو مرّتين أو أقلّ أو أكثر. كما أنّ مدى المصوّت القصير غير قارٍّ ثابتٍ في كلّ الحالات، فهو يختلف

(١) ينظر: القراءات القرآنيّة بين العربيّة والأصوات اللّغويّة منهج لساني معاصر، سمير شريف إستيتيّة، عالم الكتب الحديث، الأردن، د. ط، ٢٠٠٥م، ص١٢٩.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٢٩٨.

(٣) ينظر: الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، ص١٥٥-١٦٠.

(٤) رسالة أسباب حدوث الحروف، ص٨٥.

باختلاف موقعه في المقطع، وموقعه في الكلمة، وبحسب عدد مقاطع الكلمة أيضا. والأمر نفسه ينطبق على المصوّتات الطّويلة[١].

رسوم الأفلام :

قام أحد الدّارسين المعاصرين بفحص المصوّتات القصيرة وأخواتها الطّويلة فسيولوجيّا فأُعِدَّت رسومات لمواقع اللّسان في أثناء نطق كلّ مصوّت. ووُضِعَت كلّ حركة قصيرة مع نظيرتها الطّويلة على تسجيل واحد، وللإشارة الخطّ المستقيم المستمرّ يرمز للمصوّت الطّويل، ووضع الخطّ المتقطّع للدّلالة على المصوّت القصير. فسُجِّلت اختلافات طفيفة بين المصوّتات القصيرة والطّويلة من المستعلية الأمامية: الكسرة والياء، والمستعلية الخلفية: الضمّة والواو. بينما سجّلنا فرقا بين النّظيرين المتوسطين المنخفضين: الفتحة والألف؛ فموقع اللّسان عند نطق الألف يبدو أكثر هبوطا وأكثر انسجاما للخلف ممّا هو عليه عند النّطق بالفتحة. وتجدر الإشارة إلى توافق النّتائج الأكوستيكيّة مع النّتائج الفسيولوجيّة[٢].

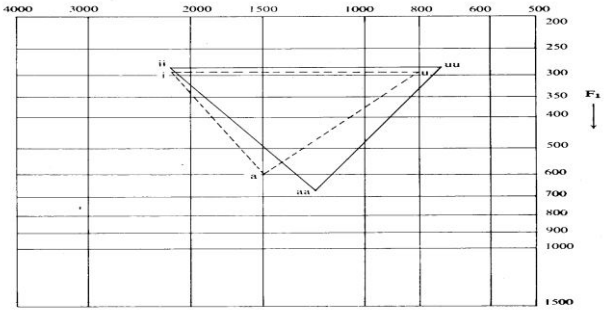

DIAGRAM I

Short and Long Vowels in Isolation

F_2

الرسم البياني رقم (١)

الحركات القصيرة والطويلة منفردة

(١) ينظر: مدخل في الصّوتيات، عبد الفتّاح إبْراهم، دار الجنوب للنّشر، تونس، د. ط، د. ت، ص١٢٢.

(٢) ينظر: التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، ص٤٢.

الخاتمة :

أفضت رحلتنا مع هذا البحث إلى مجموعة من النّتائج نوجزها فيما يأتي:

- سمة الجهر والوضوح السّمعي جعلت المصوّتات أكثر دورانا وشيوعا في الكلام.
- المصوّتات من أكثر المباحث الصّوتيّة الّتي تنوّعت المصطلحات الدّالة عليها قديما وحديثا.
- تعدّد المصطلحات -حسب اعتقادي- سيقف حاجزا في وجه الباحثين المبتدئين في مجال الصّوتيّات، وعليه ينبغي الالتفات إلى هذه الفوضى المصطلحيّة والتّصدّي لها، وذلك عن طريق توحيدها من طرف المختّصين.
- اعتماد القدماء على الفطرة والملاحظة في أبحاثهم الصّوتيّة سجّل بعض النّقائص في تحديد مخارج المصوّتات تتعارض مع ما توّصل إليه المحدثون.
- اختلاف وضع اللّسان والشّفتين في أثناء النّطق بالمصوّتات هو المسؤول عن تباينها رغم اتّحادها في المخرج.
- الفارق بين المصوّتات القصيرة وأخواتها الطّويلة يكمن في الكّمّية فقط، والّتي اختلف الباحثون حول تحديد مقدارها.
- تقدير زمن إنتاج المصوّتات الطّويلة بضِعف زمن مصوّتين قصيرين يبقى أمرًا نسبيًّا يجب أن يعتمد فيه على الوسائل المبتكَرة الحديثة.
- لا يختلف وضع اللّسان كثيرا في إنتاج المصوّتات القصيرة ونظيراتها الطّويلة إلاّ مع الفتحة ونظيرتها الألف.

- للمصوّتات القصيرة دور فعّال في توجيه الدّلالة وجهات متباينة.
- المصوّتات القصيرة تجعل الصّوت يُصَوِّت فتُمَكِّنُ من النّطق به.
- عُنِيَ المفسرّون والقرّاء وأهل التّجويد بالدّرس الصّوتيّ أكثر من غيرهم، وذلك من أجل الحفاظ على كتاب الله عزّ وجلّ من التّحريف والتّصحيف، وتلاوته على أحسن وجه يليق بمنزلته العظيمة.
- لا يَجُوزُ تَجَاهُلُ الدّراسات الصّوتيّة القديمة، بل يجب الرّبط بينها وبين ما توصلت إليه الدّراسات الحديثة لأنّه أمر ضروريّ لتكوين فكرة واضحة وشاملة تخدم الدّرس الصّوتي المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

١- **أسس علم اللّغة**، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢- **الأشباه والنّظائر في النّحو**، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، د. ط، د. ت.

٣- **أصوات اللّغة**، عبد الرّحمن أيّوب، مطبعة دار التّأليف، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.

٤- **الأصوات اللّغويّة**، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د. ط، د. ت.

٥- **الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة**، سمير شريف إستيتية، دار وائل للنّشر، عمّان، ط١، ٢٠٠٣م.

٦- **البحث اللّغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثّر**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م.

٧- **بدائع الفوائد**، ابن القيّم الجوزية، تحقيق: علي بن محمّد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، مجمع الفقه الإسلامي، جدّة، د. ط، د. ت.

٨- **التّحديد في الإتقان والتّجويد**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي، دراسة وتحقيق: دار عمّار، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٩- **التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة**، سلمان حسن العاني، ترجمة: ياسر الملاّح، مراجعة: محمّد محمود غالي، النّادي الأدبي الثّقافي، المملكة العربيّة السّعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٠- **التّطور النّحوي للّغة العربيّة**، برجشتراسر، إخراج وتصحيح: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١١- **التّفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، محمّد الرّازي فخر الدّين، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١٢- **الموسيقى الكبير**، أبو نصر الفارابي، تحقيق وشرح: غطّاس عبد الملك خشبة، مراجعة: محمود أحمد حنفي، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ط، د. ت.
١٣- **تمكين المدّ في "آتى" و"آمن" و"آدم" وشِبْهِهْ**، مكّي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الأرقم، الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٤- **التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة**، سلمان حسن العاني، ترجمة: ياسر الملاّح، مراجعة: محمّد محمود غالي، النّادي الأدبي الثّقافي، المملكة العربيّة السّعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٥- **تلخيص الخطابة**، ابن رشد، تحقيق وتقديم: عبد الرّحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ودار القلم، لبنان، د. ط، د. ت.
١٦- **جمهرة اللّغة**، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد، تحقيق وتقديم: زمري منير بعلبكّي، دار العلم للملايين، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
١٧- **جُهْد المقْل**، محمّد بن أبي بكر المرعشي، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٨- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: محمّد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة، مصر، د. ط، ١٣٧١ه/١٩٥٢م.
١٩- **الدّراسات الصّوتيّة عند علماء التّجويد**، غانم قدوري الحمد، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٢٠- **دراسة الصّوت اللّغويّ**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٢١- **دروس في علم أصوات العربيّة**، جون كانتينو، نقله إلى العربيّة: صالح القرمادي، مركز الدّراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، د. ط، ١٩٦٦م.
٢٢- **الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات الّتي تلزمها**، أبو محمّد مكّي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، الأردن، ط٣، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م.
٢٣- **رسالة أسباب الحروف**، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق: محمّد حسّان الطّيّان ويحي مير علم، تقديم ومراجعة: شاكر الفحّام وأحمد راتب النّفّاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٢٤- **علم التعمية و استخراج المعمّى عند العرب** دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدّريهم، محمّد مرايات، ويحيى مير علم، ومحمّد حسّان الطّيّان، تقديم: شاكر الفحّام، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، سوريّة، د. ط، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٥- **سرّ صناعة الإعراب**، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، سوريّة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٦- **شرح المفصّل للزّمخشري**، موفق الدّين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٧- **علم الصّوتيات**، عبد العزيز أحمد عرم وعبد الله ربيع محمود، مكتبة الرّاشد، الرّياض، د. ط، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٢٨- **علم الأصوات**، كمال بشر، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٠م.
٢٩- **علم الصّرف الصّوتي**، عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، الأردن، د. ط، ١٩٩٨.
٣٠- **علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي**، محمود السّعران، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، لبنان، د. ط، د. ت.
٣١- **العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللّغويّ**، هنري فليش، تعريب وتحقيق وتقديم: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، مصر، ط٢، ١٩٦٨م.
٣٢- **في الأصوات اللّغويّة دراسة في أصوات المدّ العربيّة**، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، العراق، د. ط، ١٩٨٤م.
٣٣- **القراءات القرآنيّة بين العربيّة والأصوات اللّغويّة منهج لساني معاصر**، سمير شريف إستيتيّة، عالم الكتب الحديث، الأردن، د. ط، ٢٠٠٥م.
٣٤- **القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث**، عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ط، ١٩٦٦م.
٣٥- **كتاب سيبويه**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرّفاعي، الرّياض، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٦- **كتاب العين**، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي، دار الرّشيد، العراق، د. ط، ١٩٨٠م.
٣٧- **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٣٨- **مبادئ اللّسانيات**، أحمد محمّد قدّور، دار الفكر المعاصر، لبنان، ودار الفكر، سوريّة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣٩- **مدخل في علم الصّوتيات**، عبد الفتّاح إبْراهم، دار الجنوب للنّشر، تونس، د. ط، د. ت.
٤٠- **مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ**، ابن الطّحّان السُّماتي، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، مكتبة الصّحابة، الشّارقة، ومكتبة التّابعين، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
٤١- **المنح الفكريّة شرح المقدّمة الجزريّة**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د. ط، ١٣٧١هـ/١٩٤٨م.
٤٢- **الموسيقى الكبير**، أبو نصر الفارابي، تحقيق وشرح: غطّاس عبد الملك خشبة، مراجعة: محمود أحمد حنفي، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ط، د. ت.
٤٣- **المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربيّة**، عبد العزيز الصّيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
٤٤- **المقتضب**، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٤٥- **المحكم في نقط المصاحف**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، تحقيق: عزّة حسن، دار الفكر المعاصر، لبنان، ودار الفكر، سوريّة، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٤٦- **مفاتيح العلوم**، محمّد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٤٧- **المنهج الصّوتي للبنية الصّوتيّة رؤية جديدة في الصّرف العربي**، عبد الصّبور شاهين، مؤسّسة الرّسالة، لبنان، د. ط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤٨- **مناهج البحث في اللّغة**، تمّام حسّان، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د. ط، ١٩٩٠م.

٤٩- **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي**، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٥٠- **المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها**، محمّد الأنطاكي، دار الشّرق العربي، لبنان، ط٣، د. ت.

٥١- **معاني القرآن**، أبو زكرياء يحي بن زياد الفرّاء، عالم الكتب، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٢- **النّشر في القراءات العشر**، الحافظ أبو الخير محمّد بن محمّد الدّمشقي الشّهير بابن الجزري، إشراف وتصحيح: علي محمّد الضّبّاع، دار الكتب العلميّة، لبنان، د. ط، د. ت.

٥٣- **البحوث والمقالات**:

٥٤- **وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات السّتّة**، غانم قدوري الحمد، بحث نشر على الموقع الإلكتروني لمجمع اللّغة العربيّة الأردني:

www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/359-77-1.html